ثانيًا: مؤلفات اللغويين في الوجوه والنظائر:

في أواخر القرن الثاني الهجري، مع بدايات الثالث، انبثق من اهتمام المفسرين بعلم الوجوه والنظائر توجه لغوي في بحثه، إذ بدأ علماء اللغة يهتمون بجمع الألفاظ متعددة الدلالة، في اللغة بعامة.

وتعكس مسمياتهم لمؤلفاتهم فيها الفكرة التي يقوم عليها البحث، إذ يسمي الأصمعي (ت٢١٥هـ)[1] رسالةً له: «ما اتفق لفظه واختلف معناه».

والمقابلة بين اللفظ والمعنى، جدلية شغلت اللغويين طويلاً، لكنها يلاحظ غيابها عن نطاق بحث المفسرين لاختلاف أهداف كل علم عن الآخر وتباين الدوافع وراء البحث فيه.

ورسالة الأصمعي هذه لم تصلنا، لكنها ذكرت في كتب عديدة[2].

وأقدم ما وصل إلينا من مؤلفات اللغويين، كتاب «الأجناس»[3] لأبي عبيد القاسم ابن سلام (ت٢٤٤هـ)[4] وهو كتابٌ صغير يضم مائة وخمسين لفظًا من ذوات الوجوه، ويتسم بدقة في التفكير اللغوي، يشي بها التزام المؤلف منهجًا ثابتًا لم يشر إليه في مقدمة كتابه، لكنه لم يكد يفارقه في أي من الألفاظ التي تناولها بالبحث.

وبني الكتاب على ذكر المادة اللغوية، ثم معانيها المختلفة على هذا النحو:

«الصواب: طوير يكون بالحجاز، أبلق.

والصواب: الاقتراح.

والصواب: نقيض الخطأ».

وفي تناوله كل لفظ، التزم أبو عبيد بالألفاظ متفقة الحروف والحركات، بحيث يكون اللفظ ذي المعاني المختلفة، هو نفسه في كل مرة، فلا يدخل مشتقات الجذر

---

(١) عبد الملك بن قريب الأصمعي، الإمام العلاّمة الحافظ، أحد الأعلام ولد سنة بضع وعشرين ومائة، كتب شيئًا لا يحصى عن العرب وكان ذا حفظ وذكاء مات سنة (٢١٥هـ)، انظر ترجمته، سير أعلام النبلاء (١٥٩٠) ج١. ص١٧٥.

(٢) انظر مقدمة المحقق لكتاب الأجناس، أبو عبيد القاسم بن سلام ص١٥ مصر ١٩٩٣م.

(٣) حققه محمد يوسف الهابط، وطبع بمصر، دار الولاء للطباعة والنشر، ١٩٩٣م.

(٤) ولد١٥٧ هـ، صنف التصانيف الموفقة التي سار بها الركبان، وهو من أئمة الاجتهاد، مات سنة ٢٢٤هـ، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء رقم (١٧٢٦) ج١٠، ص٤٩٠.